

من الفلسطينيين الى السيادة الاردنية، وبرز افكار هذا الحل الوسط الاقليمي هو الذي عرف باسم «مشروع ألون»، والذي تضمن تقسيم الاراضي الفلسطينية المحتلة بين اسرائيل والاردن، وافكار التقاسم الوظيفي^(٢٥).

الاطار العالمي

لا يبشّر البعد العالمي للنزاع في المنطقة بأكثر مما يبشر به البعد الاقليمي. فقد ولّت الايام التي كان الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الاميركية فيها مشاركين فعالين في البحث عن تسوية من طريق التفاوض؛ ذلك ان المتغيرات الدولية، خلال السنوات الاخيرة، تنذر بتحوّلات جذرية في مسار الاحداث.

ولا يؤتى بجديد حين يشار الى ان انصراف موسكو وواشنطن الى معالجة مشاكل أوروبا الشرقية، واقامة نظام جديد للأمن العالمي يستند الى أسس جديدة، والانغماس في التداعيات الناجمة عن هذه المتغيرات العميقة، وهي تداعيات لن تكون سهلة بأي حال، في عالم سيتعدد قطبه وتبرز فيه قوى اقتصادية وسياسية كبرى، في أوروبا واليابان؛ كل ذلك سيؤدي الى تراجع الاهتمام بالنزاعات الاقليمية، ومن أزمة الشرق الاوسط، ويقل الضغط الدولي على اسرائيل لحملها على قبول التسوية السياسية، وتترك الازمة للقوى المحلية في المنطقة لمحاولات الارخاء والشدّ، من دون تدخل مباشر، وفعال، من القوى الكبرى. ذلك ان عملية التغيير الجارية في نسيج العلاقات فيما بين القوتين العظميين بدأت، ولم تنته بعد؛ وهي عملية طويلة المدى، قد يستغرق تنفيذها، وتحقيق ضماناتها، عقد التسعينات بأكمله، الى ان يتم خفض القوات التقليدية، والتخلّص من الصواريخ الاستراتيجية، ويجاد نظام للأمن موثوق به من جميع الاطراف، وحل المشكلة الالمانية.

ولخلق المناخ الصحيح لكل ذلك، تحرص كل من واشنطن وموسكو على تجنّب أي احتمال يؤدي الى المواجهة فيما بينهما، وبالتالي، فهما تحاولان، باتفاق متبادل، التخلّص من الارتباط بالنزاعات الاقليمية في جميع انحاء العالم. والشعار الذي ترفعه الدولتان العظميان، اليوم، هو «تجنّب النزاعات»، وليس «حل النزاعات». وبعبارة أخرى، فهما معنيتان، أكثر من أي وقت مضى، بتجنّب الصدام فيما بينهما، وليس بحل المشاكل. ويمكن ملاحظة النتائج في اجزاء عديدة من العالم. فقد سحبت كل من موسكو وواشنطن يديهما من انغولا وكمبوديا وأفغانستان، ولكنهما تبدوان غير مباليين بالحروب الاهلية التي خلفتها وراءهما على نحو يبعث على الدهشة.

ويبدو ان احد أهمّ المتغيرات الكبرى في ما يتصل بالنزاع في المنطقة هو ما يتعلق بالسياسة السوفياتية الجديدة. لقد كان هذا النزاع هو الباب الذي دخل السوفيات منه، أساساً، الى منطقتنا في العام ١٩٥٥، بصفقة السلاح الشهيرة مع مصر. والمفارقة، هنا، هي ان هذا الباب الذي دخلت منه موسكو الى المنطقة، ربما يصبح، الآن، هو الباب الذي ستخرج منه، نتيجة التحوّلات السياسية الجذرية في عهد ميخائيل غورباتشوف. وهذا الفرار الكبير الذي يقوم به الاتحاد السوفياتي من قضايا المنطقة، بعامة، ومن قضية النزاع مع اسرائيل، على وجه الخصوص، ليس تلبية لـ «شهوة» الولايات المتحدة الاميركية، كما يطول للبعض ان يعتقد به، وانما هو انعكاس طبيعي للتحديات التي بات يواجهها في الداخل. وتندرج هذه التحديات تحت عناوين كبيرة تشمل الايديولوجيا والاقتصاد والديمقراطية. من هنا، سوف تهتم موسكو، على الأرجح، باجراء اصلاحات داخلية وانفراجات خارجية، في محاولة لمعالجة الازمات الداخلية المستفحلة، والعمل على توظيف علاقاتها الخارجية،